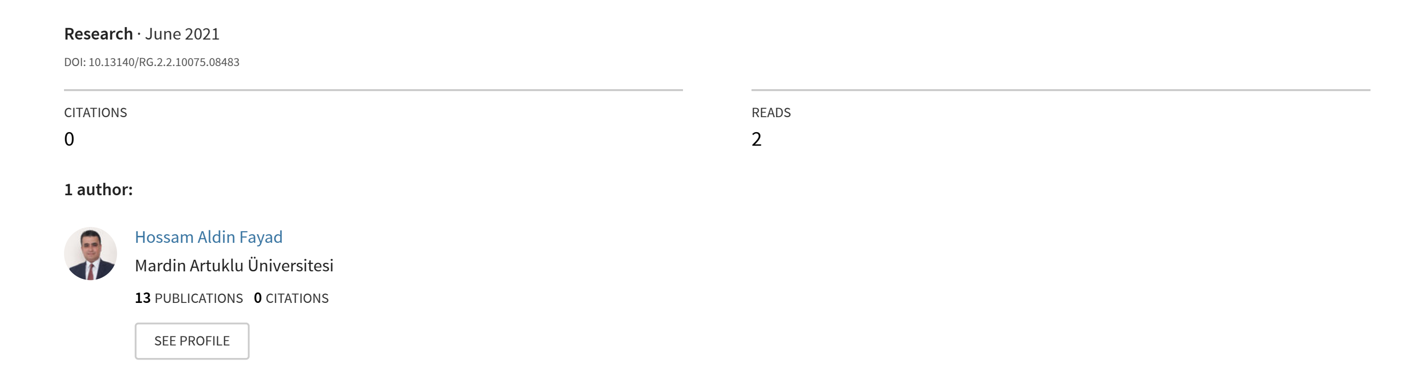


مفهوم الهوية الإسلامية – جوهرها، سماتها، مصادر بنائها – الدكتور حسام الدين فياض The concept of Islamic identity : its essence, characteristics, and sources of construction- An anal...

Research · June 2021

DOI: 10.13140/RG.2.2.10075.08483

1 author:

Hossam Aldin Fayad
Mardin Artuklu Üniversitesi



مفهوم الهوية الإسلامية (جوهرها، سماتها، مصادر بنائها)

دراسة تحليلية

د. حسام الدين فياض

الأستاذ المساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة

قسم علم الاجتماع كلية الآداب في جامعة ماردين– جامعة حلب سابقاً

الملخص:

تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم الهوية الإسلامية من خلال مناقشة جوهرها وسماتها ومقوماتها ومصادر بنائها، بالإضافة إلى توضيح الكيفية التي تتمظهر بها في الواقع الاجتماعي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي في دراستها لمفهوم الهوية الإسلامية، كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الهوية الإسلامية هوية أخلاقية في جوهرها وممارساتها لأنها تسعى إلى تحقيق التوازن ما بين الأخلاقي والروحي من جهة، والمادي والعلمي من جهة أخرى. مما ينعكس على كل معالم ومنجزات الحضارة الإسلامية من منطلق أن أي حضارة بدون حامل أخلاقي لا تساوي شيء إذا حققت شرط المادي دون الأخلاقي، فالسبيل الوحيد إلى تحقيق التوازن بينهما ينبثق من خلال قدرة الإنسان المسلم على إقامة علاقة سوية مع ربه والبشر الذين يتعايش معهم بالمجتمع، وكذلك البيئة بكل ما فيها من ثروات وهذا هو جوهر الهوية الإسلامية. كما أوصت الدراسة بضرورة قيام المزيد من الدراسات والأبحاث حول مفهوم الهوية الإسلامية، وتقديم مجموعة من التصورات الحيوية والحلول لمواجهة التحديات التي تعترضها لتكون نداً في المشهد الفكري العالمي بما تحمله هذه الهوية من أفكار معتدلة لتصحيح المفهوم الخاطئ الذي تحاول بعض القوى الترويج إليه للنيل منها.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الإسلامية، الإسلام، الأخلاق، الحضارة.

The concept of Islamic identity (its essence, characteristics, and sources of construction)

An analytical study

Abstract:

The study aims to clarify the concept of Islamic identity by discussing its essence, features, constituents, and sources of construction, in addition to clarifying how it appears in social reality. The study relied on the analytical

method in its study of the concept of Islamic identity, and the study also reached a set of results, the most important of which is that Islamic identity is an ethical identity in its essence and practices because it seeks to achieve a balance between the moral and spiritual on the one hand, and the material and scientific on the other hand. This is reflected in all the features and achievements of Islamic civilization on the basis that any civilization without a moral bearer is worth nothing if it fulfills the material condition without the ethical, so the only way to achieve a balance between them emerges through the ability of the Muslim person to establish a normal relationship with his Lord and the people who coexist with them in society, As well as the environment with all its wealth and this is the essence of the Islamic identity. The study also recommended the necessity of conducting more studies and research on the concept of Islamic identity, and presenting a set of vital perceptions and solutions to meet the challenges it faces, to be a peer in the global intellectual scene with the moderate ideas this identity carries to correct the misconception that some forces are trying to promote to undermine it.

Key words: identity, Islamic identity, Islam, ethics, civilization

المقدمة:

عندما تظل قضية الهوية معلقة يصبح الإنسان عرضة للضياع ولخطر عدم القدرة على مواصلة وجوده. فالهوية هي التي تعرف الإنسان نفسه في مكانه الصحيح وهي التي تدله على عالم القيم الذي ينتمي إليه. كما أن الإنسان يحمي نفسه ويعرف بنفسه من خلال الهوية أيضاً.

تتمظهر الهوية الإسلامية في الواقع الاجتماعي بوصفها برنامج شمولي وسبيل إلى أسلمة الحياة الإنسانية تستمد عوامل استمرارها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهي ليست مجرد تسمية بسيطة إنما هي إثبات للحقيقة وتجلياتها، كما أنها وقفة مشرفة ووجود حقيقي باعتبارها روح جماعية تشكل أساس الانتماء في المجتمع الإسلامي، فهي التي تجمع شملنا وتعزز وحدتنا وتجعلنا كالبنيان المرصوص. وفي عصرنا الحالي لا غنى عن التعبير عن الهوية الإسلامية بأبهى الصور وأقوى شكل فهو عصر الدفاع عنها ونشرها في ظل الحملة الشعواء التي تمارسها العولمة بقيادة العالم الغربي بهدف إضعاف الهوية الإسلامية وطمس وجودها من خلال تفكيك ثوابت استمرارها. وفي هذه الدراسة سنحاول توضيح مفهوم الهوية الإسلامية سماتها ومقومات بنائها و وجودها المستمد من الدين الإسلامي الحنيف الذي تنزل على قلب رسولنا الكريم مُحَمَّد ﷺ . بناءً عليه سنحاول تحديد الإطار النظري والمفاهيمي والمنهجي لدراسة مفهوم الهوية الإسلامية، من خلال ما يلي:

قضية الدراسة:

تركز قضية الدراسة على تحليل مفهوم الهوية الإسلامية لتوضيح جوهرها وسماتها ومصدرها بنائها باعتبارها حقيقة حية راسخة في وجدان المجتمعات المسلمة، كما تسعى قضية الدراسة إلى توضيح الممارسات الأخلاقية

والإنسانية التي تنبثق من جوهر الهوية الإسلامية باعتبارها عودة للإنسان الضال التائه إلى الفطرة السليمة والأخلاق الحميدة التي تتأطر وتتمحور حول مفهوم الهوية الإسلامية، كما تحاول قضية الدراسة توضيح مدى أهمية تمسك المجتمعات المسلمة بهويتهم دفاعاً عنها ضد هجمات العولمة الثقافية والغزو الفكري والاستشراق.

تساؤلات الدراسة:

تطرح الدراسة التساؤل الرئيسي التالي: **ما هو مفهوم الهوية الإسلامية ؟** وهذا التساؤل يحلينا للإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو مفهوم الهوية والهوية الإسلامية ؟
- كيف تتمظهر الهوية الإسلامية في الواقع الاجتماعي ؟
- ما هو جوهر الهوية الإسلامية ؟
- هل التمسك بالهوية الإسلامية واجباً على كل مسلم ؟
- هل الهوية الإسلامية هوية أخلاقية في ممارساتها ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بناءً على ما تقدم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تشكل بحد ذاتها منطلق الدراسة وجوهرها، وهي كالآتي:

- تعريف مفهوم الهوية والهوية الإسلامية.
- توضيح تمظهر الهوية الإسلامية في الواقع الاجتماعي.
- شرح جوهر الهوية الإسلامية.
- الحث على التمسك بالهوية الإسلامية باعتبارها واجباً على كل مسلم.
- التأكيد على أن الهوية الإسلامية هوية أخلاقية في ممارساتها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال التأكيد على الأبعاد التالية:

- تسليط الضوء على أهمية مفهوم الهوية في رسم المعالم الثقافية للمجتمعات الإنسانية ومنعها من الذوبان في الهويات الأخرى.
- توضيح دور مفهوم الهوية الإسلامية في توجيه سلوكيات وعلاقات أفراد المجتمع الإسلامي.
- تنبيه الشعوب المسلمة إلى ضرورة التمسك والحفاظ على مظاهر وممارسات الهوية الإسلامية ضد هجمات العولمة الثقافية.

منهجية الدراسة:

تمثل منهجية الدراسة لأي دراسة من الدراسات أهمية خاصة، حيث يمكن التوصل من خلالها إلى النتائج العلمية والموضوعية. وتقتضي منهجية البحث تحديد المنهج الذي سيتبع في البحث. وبناءً على موضوع البحث تم تحديد عناصر الإطار المنهجي، بما يلي:

1- **نوع الدراسة**: يندرج نوع الدراسة الحالية تحت أنواع **الدراسات الكيفية**، التي تسعى إلى جمع وتحليل وتفسير ونقد البيانات والمعلومات بشكل سردي ومنطقي من أجل فهم قضية الدراسة موضوع البحث والتحليل.

2- منهج الدراسة: بناءً على موضوع الدراسة الحالية وتحقيقاً لأهدافها اعتمدت الدراسة على **المنهج التحليلي** في دراسة موضوع " **مفهوم الهوية الإسلامية (جوهرها سماتها مصادر بنائها)** "، لمعرفة كل ما يحيط بمفهوم الهوية الإسلامية تعريفها، سماتها ومقوماتها مصادرها، جوهرها الأخلاقي.

يعتبر **منهج التحليلي** عملية من عمليات العقل الأساسية، فعندما نريد فهم وتفسير قضيةً ما، فإننا غالباً ما نجزئها إلى مكوناتها الأساسية ونحاول أن نعيدها إلى جذورها التي نشأت منها، وذلك لنبين أسسها التي أوجدتها، لتصبح أسبابها واضحة. بمعنى آخر إرجاع القضية البحثية إلى العوامل التي أدت إلى وجودها لتوضيح دورها في الواقع الاجتماعي، حتى يسهل فهمها.

الإطار التحليلي:

تتطلب أي دراسة جادة من الباحث وضع إطار تحليلي يساعد على فهم وتحليل المتغيرات والتفاعلات المتعلقة بقضية الدراسة، لأن هذا الإطار هو السبيل الذي يحدد لنا كيفية الوصول إلى تحقيق الهدف العام للدراسة. "ولأنه يعمل بمثابة المصباح الذي ينير الطريق للباحث في استكشاف المفاهيم الأساسية التي سيبنى في ضوئها البحث، وتحديد العلاقات بين تلك المفاهيم. لذا نقترح في هذا السياق أن يكون الإطار التحليلي للدراسة مكوّن من عدة قضايا محورية يتم فيها الالتزام بالإجابة على تساؤلات البحث لتفسير قضية الدراسة على الشكل التالي:

أولاً: مفهوم الهوية:

عَرَفَ مفهوم الهوية انتشاراً واسعاً، حيث اكتسح في وقت قصير العلوم الإنسانية وخاصةً الاجتماعية، وفرض نفسه في تحليل حقائق متنوعة. وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الصعب أن تجد تعريفاً متوافقاً عليه لمفهوم الهوية[1]. وقد أثبتت الدراسات السوسيولوجية من أن لكل جماعة أو أمة مجموعة من الخصائص والمميزات

1- حراز، محمد. بلكا، إلياس. **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي – المغرب نموذجاً**، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، ص (17).

الاجتماعية، والنفسية، والمعيشية، والتاريخية المتماثلة، التي تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم.

تتيح الهوية للفرد التعرف على نفسه في المنظومة الاجتماعية وتمكن المجتمع من التعرف عليه، " وهي تشير الهوية إلى طريقتنا في التفكير في أنفسنا وفي الآخرين بالاعتماد على المجموعة التي ننتمي إليها "[2]، لكن الهوية الاجتماعية لا ترتبط بالأفراد فحسب، فكل جماعة تتمتع بهوية تتعلق بتعريفها الاجتماعي وهو تعريف يسمح بتحديد موقعها في المجموع الاجتماعي. والهوية الاجتماعية هي احتواء وإبعاد في الوقت نفسه، إنها تحدد هوية المجموعة التي تضم أعضاء متشابهين فيما بينهم بشكل من الأشكال، وفي هذا المنظور تبرز الهوية الثقافية باعتبارها صيغة تحديد فئوي للتمييز بين نحن وهم، وهو تمييز قائم على الاختلاف الثقافي[3].

وفي حقيقة الأمر، يعاني مفهوم الهوية من مشاكل عديدة، فمن صعوبة الحديث عن الهوية مثلاً، أنه **حديث الذات عن نفسها**. لذا فإن مشاعر الهوية مشاعر دفاعية ضد إرادة السحق التي يبديها الآخر، كذلك لا يمكن فصل الهوية عن الحركية الاجتماعية، وما يجري فيها من تدافع وصراع. وهنا تتداخل حدود الهوية والسلطة والإيديولوجيا. لكن السؤال الذي يطرح نفسه علينا **ما هي الهوية ؟**

في بداية الأمر، يجب أن نشير أن المقصود في هذا العنصر هو الهوية الثقافية لجماعة بشرية معينة، ذلك أن جوهر الهوية الجماعية هو مفهوم الثقافة بذلك فإن الهوية الجماعية تستمد ملامح مقوماتها من ثقافة المجتمع على اعتبار أن الثقافة تشكل المجموع المنسجم والمستمر للمعاني والرموز المكتسبة المشتركة التي تعمل الجماعة على توصيلها وإعادة إنتاجها من خلال مختلف القنوات التي تنسجها من أجل هذه الغاية[4].

أما عن مفهوم الهوية فهو لفظ تراثي قديم، معناه " أن يكون الشيء **هو هو** وليس غيره "، أي ليس له مقابل مما يدل على ثبات الهوية[5]. وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق. وهو نقيض الغيرية وقد تكون الغيرية نسبية وليست كلية لتحدد انحراف الهوية. فإن هوية الشيء هي ثوابته أي " مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته

---

[2]- هانوم. كيلي. م. **الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الآخرين**، ترجمة: خالد بن عبد الرحمن عوض، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 2009، ص (15).

[3]- عبد السلام، طارق الصادق. الشريدة، خالد بن عبد العزيز. **مقدمة في علم الاجتماع**، ط1، عمان: دار الجنان، 2020، ص (167–168).

[4]- حراز، مُحَمَّد. بلكا، إلياس. **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي – المغرب نموذجاً**، مرجع سابق، ص (18).

[5]- حسنين، حسن حنفي. **الهوية**، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2012، ص (17).

لمثيله "[6] ، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة.

ويشير المعنى العام للكلمة إلى الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات، ومن قيم ومقومات[7]. أي " حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره وتسمى أيضاً وحدة الذات "[8].

ومفهوم الهوية خاص بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة، وهي موضوع إنساني خالص أي ظاهرة إنسانية، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، وبين الحاضر والماضي، بين الحاضر والمستقبل[9]. وهذا يعني أن الهوية هي إحساس الفرد أو الجماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم. فالطفل الوليد قد يمتلك هوية ما عند ولادته من خلال اسمه وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنته، وهذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءاً من هويته حتى يعي الطفل نفسه بها.

وعلى الرغم من أن الهوية موضوع ميتافيزيقي فإنها مسألة نفسية وتجربة شعورية فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها. الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هوية وغيرية، أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت عن ذاتها. فالاغتراب لفظ فلسفي والانحراف لفظ نفسي. والهوية أن يكون الإنسان هو نفسه متطابقاً مع ذاته. والهوية خاصية للنفس لا للبدن، هي حالة نفسية وليست حالة بدنية [10].

يمكن لنا تعريف **الهوية**: بأنها الخصوصية والتميز عن الغير أو مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد، وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من الناس سواءً

6- زيادة، معن. **الموسوعة الفلسفية العربية**، ط1، بيروت: معهد الإنماء العربي، 1986، المجلد: 1 (الاصطلاحات والمفاهيم)، ص (821).

7- باية، بوز غاية . العربي، بن داود. **إشكالية الهوية والعولمة الثقافية**، الجزائر: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد:3، العدد:5، 2011، ص (659).

8- التويجري، عبد العزيز. **الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي**، ط2، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2015، ص (19).

9- حسنين، حسن حنفي. **الهوية**، مرجع سابق، ص (11).

10- المرجع السابق، ص (11-12).

ضمن المجتمع. أو أنها كل شيءٍ مشترك بين أفراد مجموعة محددة، أو شريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام لدولة ما، ويتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقاً للهوية الخاصة بهم [11] .

وفي النهاية يمكننا القول إن " الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري، والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية الأخرى " [12].

ثانياً– تمظهر جوهر الهوية الإسلامية:

يتمظهر جوهر الهوية الإسلامية من خلال تعريف المرء نفسه بالإسلام وأن يكون الإسلام هو العنصر التعريفي للحياة الاجتماعية [13]، أي من خلال الانتماء إلى الله تعالى ورسوله ﷺ وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله بها الدين وأتم بها النعمة وجعلنا خير أمة أخرجت إلى للناس وصبغتنا بفضلها بخير صبغة ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾ (البقرة: 138) قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بـ " **الصبغة** ": صبغةَ الإسلام. وذلك أن النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالهم، جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس، بمنزلة غُسل الجنابة لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية [14]. فقال الله تعالى ذكره – إذ قالوا لنبيه مُحَمَّد ﷺ وأصحابه المؤمنين به: كونوا هُودًا أو نصارى تهتدوا –: قل لهم يا مُحَمَّد: أيها اليهود والنصارى، بل اتبعوا ملة إبراهيم، صبغة الله التي هي أحسن الصِّبَغ، فإنها هي الحنيفية المسلمة، ودعوا الشرك بالله، والضلال عن محجة هداه. وكذلك الانتماء إلى عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين، من كانوا، ومتى كانوا، وأين كانوا، قال الله ت تعالى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ (**المائدة**: 55– 56). ففي تأويل قوله تعالى في الآية رقم (55) يعني تعالى ذكره بقوله: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا "، ليس لكم، أيها المؤمنون، ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره. فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرأوا من ولايتهم، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء، فليسوا لكم أولياء و لا نُصرَاء، بل بعضهم أولياء بعض، ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً. أما في الآية رقم (56) لقول في تأويل قوله: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ**

11– والي، طارق. **الهويــة والإنســان والعمــارة**، محاضرة عن تعريف الهوية وتأثيرها على العمارة بتاريخ 22 نوفمبر 2018. https://www.walycenter.org/ar/events/29-events/events/404-human-identity-architecture-msa-lecture

12– التويجري، عبد العزيز. **الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي**، مرجع سابق، ص (19).

13– كايان، رمضان. **بناء الهوية في ظلال الوحي**، ط1، اسطنبول: تيراكتاب للنشر، 2015، ص (16).

14– الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد. **معـاني القـرآن**، ط3، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ– 1983م، الجزء: 1، ص (82–83).

اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ قال أبو جعفر في تأويل قوله تعالى: وهذا إعلامٌ من الله تعالى ذكره عباده جميعاً الذين تبرأوا من حلف اليهود وخلعوهم رضًى بولاية الله ورسوله والمؤمنين، والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم، فسارعوا إلى موالاتهم- أنّ مَن وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين، ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين، لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادّهم، لأنهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، دون حزب الشيطان، كما:- حدثنا مُحَمَّد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أخبرهم- يعني الرب تعالى ذكره- مَنِ الغالب، فقال: لا تخافوا الدولة ولا الدائرة، فقال: " ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون "، و "الحزب"، هم الأنصار، ويعني بقوله: " فإن حزب الله "، فإن أنصار الله [15] .

ويعني ذلك أن معالم الهوية الإسلامية تتجلى من خلال الإقرار بوحدانية الله ﷻ ، فالخلق مفطورون على الإقرار بالخالق سبحانه وتعالى بلا ريب، كما أنهم مجبولون على حب الخير وكراهية الشر، بل إن الإقرار بوجود الخالق من أشد الأمور رسوخاً وثباتاً في الفطرة بما لا يحتاج معه ثمة دليل أو برهان. لقد فطر الله ﷻ عباده على أنه ربهم، وأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له [16] ، فقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُوْلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِيْنَ ۞ أَوْ تَقُوْلُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ**﴾ (الأعراف:172-173). كما أن جميع الأنبياء والمرسلين أرسلوا بغرض تصحيح هوية الشرك وتبليغ هوية الإيمان بالله تعالى رب العالمين.

بذلك تتطابق الهوية الإسلامية في مدلولها ومعانيها مع الفطرة الإنسانية باعتبارها تجسيداً للإرادة الإلهية، فالله ﷻ فطر عباده على إقامة الوجه حنيفاً، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، فهذه من الحركة الفطرية الطبيعية المستقيمة المعتدلة للقلب، وتركها ظلم عظيم اتبع أهله أهواءهم بغير علم، ولا بدّ لهذه الفطرة والخلقة – وهي صحة الخلقة – من قوت وغذاء يمدها بنظير ما فيها مما فطرت عليه علماً وعملاً، ولهذا كان تمام الدين بالفطرة المكمَّلة بالشريعة المنزلة [17] .

15- الطبري، لأبي جعفر بن جرير. **تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، القاهرة، 1422هـ-2001، الجزء: 8، ص (529- 532) .

16- المناوي، أحمد مُحَمَّد زين. **من أدلة الألوهية**، موقع طريق القرآن، 2016/05/06 هـ 25-02-1437. https://quranway.com/article-

17- الجريتلي، أبو مريم مُحَمَّد. **أهمية التوحيد وثمراته**، شبكة الألوكة، 2010/1/27 ميلادي- 1431/2/11هجري. https://www.alukah.net/sharia/0/9421

كما تعني الهوية الإسلامية التوحيد ونشر الخير والمعروف والحق والعدل قال الله تعالى:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران:104) وقال أبو جعفر الباقر: قرأ رسول الله ﷺ : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير**) ثم قال: " الخير اتباع القرآن وسنتي " رواه ابن مردويه . والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** ". وفي رواية : " **وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** " [18] .

نستنتج مما سبق ما يلي:

1. الهوية الإسلامية تطابق الفطرة وتتماشى مع الإرادة الإلهية.
2. الهوية الإسلامية تضفي المعنى على الحياة في محور الوحي، لأنها تعني التوحيد ومسؤولية نشر الخير والمعروف والحق والعدل.
3. الهوية الإسلامية تتشكل ببريق الوحي وتتمتع بالكفاية والأصالة وتسعى إلى إعمار الأرض وإصلاح المجتمع وبناء عالم جديد يسود العدل والمساواة والإنسانية [19] .
4. الهوية الإسلامية هي أشرف واسمى هوية يتبناها المسلم وينضوي تحت لوائها ويعتز بالانتساب إليها، والانتماء لها، والانتصار لها، والموالاة والمعاداة على أساسها، فبها تتحدد شخصية المنتمي وسلوكه، وعلى أساسها يفضل بين الناس.
5. الهوية الإسلامية حريصة على التقدم العلمي ومواكبته، فلا تتأخر عن ركب التقدم ولا تضعف، ولا تمانع من الاستفادة من الغير واستفادة الغير منها، فالحكمة ضالة المؤمن ذلك أن المؤمن لا يزال طالباً للحق حريصاً عليه، ولا يمنعه من الأخذ به حيث لاح وجهه شيء، فكل من قال بالصواب أو تكلم بالحق قبل قوله وإن كان بعيداً بغيضاً، وقد قال الله تعالى: ﴿ **و لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة:8). وفي ظل المتغيرات المتسارعة لا تتغير الهوية الإسلامية بل تظل ثابتة في اتجاها الراشد بسبب صدق وصلابة مصادر تشكيلها (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة).

18- ابن كثير. **تفسير القرآن الكريم العظيم**، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السلامة، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ–1999م، الجزء: 2، ص (79).

19- كايان، رمضان. **بناء الهوية في ظلال الوحي**، مرجع سابق، ص (16).

ومع ذلك نجد أن معظم المجتمعات المسلمة المعاصرة قد ابتعدت عن تطبيق جوهر الهوية الإسلامية في نظمها الاجتماعية لانبهارها بالمذاهب والفلسفات المتمركزة حول الإنسان في الحياة العلمانية، مما جعل الإنسان المعاصر يتهرب من الإجابة على سؤال من أين جاء وإلى أين سيذهب لتبدأ مرحلة تسودها الفوضى الوجودية مع تلاشي الهدف والغاية في عقول الكثير من أفراد المجتمع ليصلوا إلى هوية اللامعنى.

وهكذا أصبحت الجموع المفتقرة إلى الهوية والتي قطعت صلتها بجذورها الروحية نذير كارثة مؤسفة على الصعيد الثقافي والاجتماعي، وهذه الحالة المرضية قابلة للشفاء بالعودة إلى الفطرة السليمة التي فطرنا الله ﷻ عليها. لذا يجب علينا أن نكون حذرين ضد إلباسنا هوية غريبة عن قيمنا ومنافية لإيماننا، فالمجتمع الذي يخسر نضال الهوية ويعجز عن مواصلته يقع في الفخ ويصبح عرضة للاستغلال والاستعمار.

ثالثاً– تعريف الهوية الإسلامية (مصادر بنائها، مقوماتها، وسماتها):

يعتبر **الدين الإسلامي** أحد أهم مكونات الثقافة الإسلامية، كما أنه يلعب دوراً أساسياً في صياغة معالم الهوية الإسلامية التي تقوم على أربعة أسس وعناصر: (**العقيدة، التاريخ، اللغة، الأرض**) ومتى تجمعت هذه العناصر الأربعة في الأمة المسلمة عبرت بمجموعها عن الهوية الإسلامية، وقد تضيع هذه الهوية إن ضاع الفرد عن دينه [20] .

تعتبر العقيدة من أهم مقومات وأركان الهوية وهويتنا الإسلامية تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المنتمين إليها فيحيون لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله، وتعبيد العباد لربهم وتحريرهم من عبودية غيره. فالهوية الإسلامية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل شعوبه على اختلاف قومياتها.

بذلك يمكننا القول بأن الدين والتدين بالنسبة للإنسان لم يكن بدعة بقدر ما كان سمة لازمت التفكير الإنساني منذ أقدم العهود، بالشكل الذي يبدو فيه التدين فطرة في الإنسان، وهو جزء من كيانه ووجوده، مثل بقية الغرائز التي تتكون منها النفس منذ خلقت البشرية، وحتى تقوم الساعة كغريزة الجنس وحب البقاء والطعام والشراب [21] .

فالدين أو التدين سمة متأصلة في النفس الإنسانية، مثلها مثل باقي الغرائز، ولا يمكن التعامل معه إلا وفق هذه النظرة، وبذلك يكون له أثر مهم في النفس البشرية نظراً للفترات الطويلة التي ارتبط فيها التفكير الإنساني بالدين، " فمن الثابت تاريخياً أن فكرة التدين لم يفارق البشرية، ولم تخل منها أمة من الأمم القديمة والحديثة، لأنها

[20]- الصلابي، علي. **المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة**، ط1، بدون دار نشر، 2014، ص (57).

[21]- الزحيلي، مُحَمَّد. **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**، طبعة خاصة، بدون مكان نشر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1991، ص (32).

نزعة أصيلة ملازمة للناس جميعاً " [22] . وهنا تسمو الديانات السماوية التي أنزلها الله ﷻ، وأوحاها إلى أنبيائه ورسله، لتبين للناس العقيدة القويمة والدين، ويبقى في السمو والارتقاء الدين السماوي المحفوظ، الذي لم يتغير ولم يتبدل، ولم تعبث به الأيدي ولم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنه الإسلام الذي نبحث عنه ونبيّن وظيفته في الحياة، وحاجة الإنسانية إليه [23] .

بذلك تُعرف الهوية الإسلامية بأنها " الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز بالتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس " [24] .

كما يمكننا القول بأن الهوية الإسلامية: هي عقيدة ربانية صحيحة وثابتة، يجمعها لسان عربي مبين، تضم تحت سقفها كل من آمن بالله تعالى، وتميز الأمة الإسلامية عن سائر الأمم والشعوب، وتهدف لإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، وذلك تطبيقاً لأحكام الإسلام بعقيدته وشريعته التي هي أساس الهوية الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة [25] .

ويعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة **أهم مصدرين** على الإطلاق في بناء جوهر الهوية الإسلامية. فأما القرآن الكريم فهو كتاب الله المجيد المنزل على سيدنا مُحَّد ﷺ، وقال عنه الله تعالى: ﴿ **الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ (هود:1)، وهو كتاب أمثاله عِبَرٌ لمن تدبرها، وأوامره هدى لمن استبصرها، شرح الله فيه واجبات الأحكام، وفرق بين الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام، وضرب فيه الأمثال، وقص فيه غيب الأخبار، فقال الله تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ (الأنعام:38). فالقرآن الكريم هو دستور المجتمع الإسلامي وبناء هويته، وقد أحاط بكل صغيرة وكبيرة، وجاء للإنسانية بكل ما فيه خيرها وسعادتها، وكان ما شرعه لها مُحْكَماً وعاماً، حتى يكون صالحاً لكل زمان ومكان [26] .

وقد أنزل الله تعالى القرآن ليضبط بهدايته مسيرة الحياة الإنسانية، ففيه يكمن سر الهوية الإسلامية وحضارتها وعظمتها، فهو كتاب الله الذي يهدي ﴿ **إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ (هود:9)، أي يهدي الناس إلى الطريقة التي هي أفضل وأحسن، أصوب من غيرها من الطرق، وهو أيضاً الكتاب الذي ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ**

22- المرجع السابق، ص (33).

23- المرجع السابق، ص (33– 34).

24- العاني، خليل نوري مسيهر. **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، ط1، العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية– ديوان الوقف السني، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (58)، 1430هـ – 2009م ، ص (45).

25- نمر، أماني علي مُحَّد. **ضوابط الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين، 1436هـ– 2015م، ص (10) .

26- السرجاني، راغب. **ماذا قدم المسلمون للعالم**، ط2، القاهرة: مؤسسة اقرأ ، 1430هـ– 2009م، ص (38).

مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:42)، فهو خير للبشرية من كل نواحيها: الروحية، العقلية، الاجتماعية، العلمية، الفكرية، الاقتصادية، الثقافية، العسكرية... وفي تعاليمه سعادة البشر.

أما المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم في بناء وترسيخ معالم الهوية الإسلامية، هو السنة النبوية الشريفة حيث يعتبر المنهج النبوي الشريف المفصَّل في تعاليم الإسلام وتطبيقه وتربية الأمة عليه، حيث جعل الله تعالى إلى رسوله الكريم مُحَمّد ﷺ بيان ما كان منه مجملاً، وتفسير كان منه مشكلاً، وتحقيق منه محتملاً، ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به، ومنزلة التفويض إليه، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل: 44). فصار الكتاب أصلاً والسنة النبوية المطهرة بياناً له، كما أن السنة مكملة للقرآن الكريم ومفسرة له.

وهكذا يأتي الشعور بالانتماء لهوية ثقافية ما كنتاج لعمليات التكامل الاجتماعي ولعملية تمثل القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في إطار الجماعة. وذلك لأن الكائن الإنساني يعيش في وسط اجتماعي يغمره بمعاييره ونماذجه السلوكية. ويشكل ذلك الوسط الثقافي المتجانس لأفراد الجماعة الواحدة منطلق التواصل الاجتماعي. ويلاحظ ذلك التجانس الثقافي في أوقات الهيجانات والاندفاعات الجماعية حيث يطرح الشعور بالهوية الجمعية ثقله. وذلك يعني أن السلوك المشترك يسهم في خلق دائم لشعور بالوحدة يتجلى في صيغة الـ " **نحن** " الاجتماعية وهذا ما تسعى الهوية الإسلامية إلى تجسيده بالاستناد إلى مصادر بنائها [27] .

– **سمات ومقومات الهوية الإسلامية**: يمكننا القول بأن لكل هوية مجموعة من السمات التي تسمح لنا بتعريف موضوع معين بالاستناد إلى التحديد الخارجي للهوية بغية البحث عن سماتها ومقوماتها لتحديدها[28]. بناءً عليه فإن من أهم سمات ومقومات الهوية الإسلامية، ما يلي [29]:

1. أنها هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمة مقوماتها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها، فلا يذوبون في ثقافات وهويات غيرهم من الأمم.
2. الهوية الإسلامية تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته، فهي تامة الموضوع، محدد المعالم واضحة الملامح تحدد لحاملها وبكل دقة ووضوح وظيفته وهدفه وغايته في هذه الحياة. فوظيفة المسلم نجدها في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات:56)، فالعبادة بكل أنواعها المادية والمعنوية، هي الوظيفة الأولى والمطلب الأول من المسلم، للقيام بها في هذه الحياة. والهدف نجده في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ (البقرة: 30). وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا**

27- ميكشيللي، إليكس. **الهوية**، ترجمة: علي وطفة، ط1، دمشق: دار الوسيم، 1993، ص (75- 76).

28- المرجع السابق، ص (15).

29- العاني، خليل نوري مسيهر. **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، مرجع سابق، ص (45- 46).

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:72). فهدف المسلم في هذه الحياة، هو النجاح في حمل الأمانة، أمانة الخلافة على هذه الأرض وعمارتها، وقيادة البشرية لما فيه الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة.

وغاية المسلم من كل ذلك، الفوز برضا الله تعالى ونيل ثوابه في الآخرة قال الله تعالى: ﴿ **لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (الفتح:5).

3. ومن سمات الهوية الإسلامية أيضاً، أنها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتربط بينهم برباط وثيق. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الحجرات:10). فمن المبادئ التي انطوت عليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: الإنسانية متساوية القيمة في أي إهاب تبرز، وعلى أية حالة تكون، وفوق أي مستوى تتربع. عَنْ أَبِي نَضْرَةَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**) [30].

4. تتسم الهوية الإسلامية – أحد أبرز مكونات الحضارة الإسلامية – بالعالمية وبسعة أفقها ورسالتها للإنسانية جمعاء، وقد وضح ذلك في إعلان القرآن الكريم وحدة النوع الإنساني، رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الحجرات:13)، حيث جعل القرآن الهوية الإسلامية عقداً تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية المجيدة.

5. ومن أبرز ما يميز الهوية الإسلامية **الوحدانية،** " فالله تعالى وحده إله الحق، الذي لم يلد ولم يولد، وهو رب كل شيء ومالك كل شيء، ليس له ندٌّ ولا شريك "[31]، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ(4)**﴾ (سورة الإخلاص) وهذا يعني أنها قامت على أساس الوحدانية المطلقة لله رب العالمين رب السموات والأرض، أي أن الله هو الإله العبود بحق، وهو الذي يعز ويذل ويعطي ويمنح، ويسن لخلقه ما فيه الخير لهم والصلاح لحياتهم. فالناس جميعاً عبيد له،

-30 **مسند الإمام أحمد بن حنبل (23489)**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، والثلاثون، ط1، 1421هـ- 2001م، الجزء: 8، ص (474) .

-31 الديبو، إبراهيم أحمد. **العقيدة الإسلامية أصولها– أدلتها– آثارها**، ط1، دمشق: دار طيبة، 2020، ص (82).

متساوون في الانتماء والالتجاء إليه، من دون واسطة بشرية أو كهنوتية، وعليهم الطاع واتباع أوامره سبحانه وتنفيذ شريعته المنزلة.

6. العقيدة الإسلامية كمرجع ومصدر أساسي لحضارتنا وفكرنا وسلوكنا و ولائنا ونهضتنا، كون العقيدة الإسلامية المقوم الأهم الذي يجمعنا مع مختلف شعوب وقوميات وأمم العالم الأخرى الداخلة في الدين الإسلامي، حيث ينضوي تحت لوائها كل مسلم أياً كان لونه أو لغته أو المكان الذي يتواجد فيه، فتحيل الجميع تحت معتقد واحد هو الإسلام وتحت مسمى واحد هو المسلمون.

7. ومن مقومات هويتنا الإسلامية، عروبتنا ولغتنا العربية أم اللغات، لغة القرآن الكريم قال تعالى:﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (يوسف:2)، فاللغة العربية عامل يجمع ويشمل كل المسلمين على اختلاف قومياتهم، ذلك أن كل المسلم هو عربي بالضرورة، فلا يحتاج المسلم لأن يكون عربياً في النسب حتى تكتمل عروبته في نظر الإسلام [32]. فجاء نص الحديث المنسوب للنبيّ ﷺ: (**يا أيها الناس.. إن الربَّ ربٌ واحدٌ، وإن الأب أبٌ واحدٌ وإن الدين دينٌ واحدٌ، وليست العربية بأحدكم من أبٍ ولا أُم، فإنما هي لسانُ، فمن تكلم العربية فهو عربي**) [33]. وقد نفى الألباني نفياً تاماً أن يكون هذا حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يرد هذا النص في الصحاح لدى الأئمة الأربعة. لكن مضمونه وما انطوى عليه من مفهوم، ينسجم وروح الدين الإسلامي، فهو مقبول في الإطار الذي وُضع فيه، والمغزى الذي يُفهم منه ويقصده مستخدموه. إذ يرفع الانتماء في الإسلام، إلى درجة الروحي والثقافي والحضاري، والسمو الإنساني، والأخوة الاجتماعية، ولا يحصره في السلالة المبنية على العصبية، والدم، والعرق، والمِلَّة، والجنس.

إلا أن اللغة العربية من منظور ديني تختلف عن اللغة اللاتينية كما يرى أنور الجندي: " واللغة العربية بذلك ليست دينية بالمعنى الذي تعتبر به اللاتينية لغة دينية، ولكن بمعنى يختلف عن ذلك كثيراً، ذلك أن اللغة العربية هي الرباط الذي يربط العرب كافة والمسلمين كأصحاب فكر واحد، ولقد تأكد أن العلم باللغة العربية عند المسلمين كالعلم بالسنن عند أهل الفقه. وذهب أبو منصور الثعالبي إلى أن المعرفة باللغة العربية من الدين فقال: " من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ومن أحبَّ النبي العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها، وثابر عليها، وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمَّداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد،

---

[32]- العاني، خليل نوري مسيهر. **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، مرجع سابق، ص (47-48).

[33]- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. **كنز العمال (في سنن الأقوال والأفعال)**، تحقيق: بكري الحياتي وصفوة السقا، ط5، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ- 1985م، الجزء: 6، ص (23).

ثم هي إحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار"[34]. وهذا يعني أن الهوية الثقافية الإسلامية ذات أبعاد متعانقة ومترابطة في مقدمتها الدين واللغة[35].

8. الهوية الإسلامية تربط بين أبنائها برباط وثيق فتجعل الولاء بين أتباعها والمحبة بين أصحابها وتربط بينهم برباط الأخوة والنصرة والموالاة، فهم كجسد الواحد ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الحجرات:10). ويقول رسول ﷺ **(تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى)**.

يَحكي النعمان بن بشير الأنصاري ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: ترَى المؤمنين في تراحُمِهم: بأن يرحَمَ بعضُهم بعضاً بأُخوة الإسلامِ، لا بسبب آخر، وتوادهم، أي: تواصلهم الجالبِ للمحبة؛ كالتزاور، والتهادي، وتعاطفِهم بأن يعين بعضهم بعضاً، كما يعطَف طرف الثَّوبِ عليه ليُقوِّيَه، كمثل الجسد بالنسبة إلى جميع أعضائِه، إذا اشتكى عضوٌ منه تداعى له سائرُ جسدِه، أي: دعَا بعضُه بعضاً إلى المشاركةِ بالسهرِ؛ لأن الألَمَ يمنَعُ النوم، والحُمَّى؛ لأن فقدَ النوم يُثيرها. في الحديثِ: التّشبيهُ وضربُ الأمثال؛ لتقريبِ المعاني للأفهامِ. وفيه: أن المؤمنين كالجسد الواحد. وفيه: اهتمام المسلمين بعضهم ببعض في جميع شؤونهم[36].

رابعاً– التمسك بالهوية الإسلامية واجب على مسلم:

يمكن أن ننظر إلى الجماعة كما يحددها **كيرفتش** بوصفها وحدة جمعية حقيقة، قابلة للملاحظة بشكل مباشر، وتقوم على أساس مواقف جمعية مستمرة ونشطة، وتسعى إلى تحقيق هدف مشترك، وهي وحدة من المواقف، ووحدة من المهمات والسلوك، إذ تشكل إطاراً اجتماعياً بنيوياً يتجه نحو تحقيق تماسك نسبي لظاهر الحياة الاجتماعية [37].

لذا تعتبر قضية التمسك بالهوية الإسلامية من أهم القضايا على الإطلاق في حياة الإنسان المسلم، " فهي التي تميزه من خلال عقيدته ودينه وشخصيته عن غيره. فالشخصية المسلمة تنبني على مجموعة من القواعد منها

34- البطانية، حسين محمد حسين. **اللغة العربية والمسلمون عوامل انتشارها ورسوخها – آثارها**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد: الحادي عشر، 2015، ص (246).

35- الديب، محمد سيد. **العولمة والهوية الثقافية**، جامعة القاهرة: معهد البحوث الدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، ندوة (**الثقافات المحلية في ظل العولمة**)، المنعقدة بتاريخ 2003/2/21، ص (6).

36- أخرجه **البخاري في صحيحه** (6011)، الراوي: **النعمان بن بشير**، خلاصة حكم المحدث : (صحيح). https://dorar.net/hadith/sharh/4340

37- ميكشيللي، إليكس. **الهوية**، مرجع سابق، ص (38).

القاعدة الإيمانية، وقاعدة العقيدة، مع الأوصاف من أخلاق وآداب وعبادات يقوم بها الإنسان المسلم. إنها – باختصار شديد – مجموعة من الواجبات يلتزم بها، ومحرمات يمتنع عنها، وصفات يتحلى بها "[38].

يقول الرسول الكريم ﷺ في الحديث الشريف موجهاً كلامه إلى الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان: (**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**)[39]. ولو رجعنا إلى القرآن الكريم وإلى السنة النبوية الشريفة فسوف نجد الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعوا إلى ضرورة التمسك والاعتزاز بالهوية الإسلامية وتؤكد عليها. وهذا يدل على الموقع المهم، الذي يريد الإسلام أن يشغله هذا الموضوع في حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة والأمة الإسلامية ككل.

وفي القرآن الكريم نجد سورة البقرة غنية وغزيرة بهذه المعاني فالآيات من (104– 145) جميعها تتحدث لنا عن وجوب التمسك والاعتزاز بديننا وشريعتنا، وهويتنا الخاصة، والتمسك والاعتزاز أيضاً بمنهجنا وسلوكنا الخاص الذي وضعه لنا ربنا ﷻ أو سنّه لنا رسولنا ﷺ وعلمنا إياه. ويحذرنا في الوقت نفسه من خطورة ترك هذا النهج والسلوك والتشبه بالكافرين والمشركين ليس فقط في الاعتقاد بل حتى في التشريع والأفعال والأقوال لما في ذلك من خطر كبير علينا، قد يصل إلى درجة الخروج عن هذا الدين وهو ما يريده المشركون، ولا يرضون بديلاً عنه[40]. ويقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (البقرة:104) نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا. ويورون بالرعونة، كما قال تعالى: ﴿ **مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (النساء: 46) وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم، بأنهم كانوا إذا سلموا إنما يقولون: السام عليكم. والسام هو: الموت. ولهذا أمرنا أن نرد عليهم بـ " وعليكم ". وإنما يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم فينا. والغرض: أن الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولاً وفعلاً. فقال: (**يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم**)[41].

38- المنجـــــد، محمّد صـــــالح. **الهويـــــة الإســـــلامية**، 13/ ربيـــــع الأول/ 1427. https://almunajjid.com/courses/lessons/172

39- النيسابوري، أبي عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم. **المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، الجزء: 1، ص (172).

40- العاني، خليل نوري مسيهر. **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، مرجع سابق، ص (56).

41- ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم العظيم**، الجزء: الأول، مرجع سابق، ص (373).

وهكذا نجد أن الدعوة واضحة وصريحة من الله ﷻ للمؤمنين بالنهي عن التشبه بالمشركين أو تقليدهم، فيدعهم إلى منهج وسلوك وأفعال وحتى أقوال، خاصة بهم. ففي الآية السابقة يتجه الخطاب إلى الذين آمنوا يناداهم بالصفة التي تميزهم، والتي تربطهم بربهم ونبيهم، والتي تُيقظ في نفوسهم الاستجابة والتلبية[42].

وفي سياق متصل يقول الله ﷻ ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ (120: البقرة). قال ابن جرير: يعني بقوله جل ثناؤه: (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**) وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق. وقوله تعالى: (قل إن هدى الله هو الهدى) أي: قل يا محمد: إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى، يعني: هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل. قال قتادة في قوله: (قل إن هدى الله هو الهدى) قال: خصومة علّمها الله محمدا ﷺ وأصحابه، يخاصمون بها أهل الضلالة. قال قتادة: وبلغنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: " لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله ". قلت: هذا الحديث مخرج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو.

(**ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**) فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى، بعد ما علموا من القرآن والسنة، عياذاً بالله من ذلك، فإن الخطاب مع الرسول، والأمر لأمته. (وقد استدل كثير من الفقهاء بقوله: (**حتى تتبع ملتهم**) حيث أفرد الملة على أن الكفر كله ملة واحدة كقوله تعالى: (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) (الكافرون: 6)، فعلى هذا لا يتوارث المسلمون والكفار، وكل منهم يرث قرينه سواء كان من أهل دينه أم لا، لأنهم كلهم ملة واحدة، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد في رواية عنه. وقال في الرواية الأخرى كقول مالك: إنه لا يتوارث أهل ملتين شتى، كما جاء في الحديث، والله أعلم) [43].

وقد وعى الرسول ﷺ هذا الأمر، من خلال الحديث الشريف (**عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب: أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب!! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية. لا تسألوهم عن شيء**

42- العاني، خليل نوري مسيهر. **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، مرجع سابق، ص (57).

43- ابن كثير. **تفسير القرآن الكريم العظيم**، مرجع سابق، الجزء:1، ص (402-403).

فيخبروكم بحق فتكذبوهم به، أو بباطل فتصدقوا. والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[44].

خلاصة مما تقدم، أن القرآن الكريم يكشف لنا لعبة اليهود في تلاعبهم بالألفاظ توريةً وتعريضاً، ولبس الحق بالباطل، والمتأمل للسياق التاريخي يجد أن هذا الأسلوب هو ديدنهم عبر العصور حتى وقتنا الحاضر، كما ينبهنا إلى أن اليهود بصفة عامة لا يريدون خيراً للمسلمين قط، وجاء ذلك تعليقاً وتعقيباً على أسلوب الألفاظ المعرض بها ونهى ربنا سبحانه وتعالى عن استعمالها وقبولها. بذلك يأمرنا القرآن الكريم بتجنب الألفاظ المبهمة أو الموهمة لمعنى سيئ، وينهانا عن الجائز إذا كان وسيلة إلى محرم، والتحذير من أن مجاراتهم في الألفاظ والاصطلاحات الواضح احتمالها قد يهوي بنا إلى المهالك ومخالفة شرع الله سبحانه وتعالى. كما يأمرنا القرآن باستعمال الألفاظ التي لا تحمل إلا الحسن وينسحب حسنها على ظاهرها وباطنها، والابتعاد عن استخدام الألفاظ التي يبين للدراسين أصلها تحتمل السوء ويحمل باطنها الخبث[45].

إلا أن الناظر والمتأمل في أحوال الكثير من المجتمعات الإسلامية اليوم يرى تساهلاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية في كل مجالاتها، ولعلك لو قمت بزيارة إلى بعض هذه المجتمعات في مساجدها، أو أسواقها، أو شوارعها، لأخذتك الدهشة، والاستغراب لما تراه من ضعف التمسك بالهوية الإسلامية، وقد تظن أحياناً أنك في مجتمع غير إسلامي لكثرة المؤثرات الغربية التي غزت مجتمعاتنا[46].

وللأسف، قد تفشى منذ زمن في الكثير من المجتمعات الإسلامية، وعلى مستوى الرجال، والنساء، وخصوصاً الأطفال، والشباب، تقليد المجتمعات الغربية في لغاتهم، وفي ملابسهم، بل وفي كثير من أساليب، وطرق حياتهم المختلفة، وهذا أمر مؤلم لأن الاستمرار في قبول هذه المؤثرات، وعدم السعي إلى تغييرها، والاعتزاز بالهوية الإسلامية يجعل مجتمعاتنا قابعة في ظل التبعية، والتقليد، ثم الإحساس بالدونية، والغلبة[47]، بذلك تنطبق علينا مقولة العلّامة المسلم **عبد الرحمن ابن خلدون " بأن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته**

---

[44] - حديث رقم (539) أبي الوفا عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد ابن الجوزي: **الوفا بأحوال المصطفى**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2012، ص (371) .

[45] - زعفان، الهيثم. **المصطلحات الوافد وأثرها على الهوية الإسلامية**، القاهرة: مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 2009، ص (27).

[46] - الحازمي، عبدالرحمن بن سعيد. **المحافظة على الهوية الإسلامية**، شبكة الألوكة، تاريخ 2016/4/3. /https://www.alukah.net/sharia/0/101126

[47] - المرجع السابق.

وسائر أحواله وعوائده "[48]. والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه. إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً، فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء[49].

كما أننا في وقتنا الحالي، نُصارع هجمة شرسة من قبل العولمة الثقافية المسلحة بالوسائل التكنولوجية المتطورة ومواقع التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى هيمنة ثقافة العالم الغربي على معظم المجتمعات من حيث القيم والعادات عبر زيادة الترابط بين المجتمعات وازدياد التبادل الثقافي غير المتوازن من خلال مفهوم العولمة الثقافية، التي تهدف إلى خلق ثقافة عالمية واحدة أو متشابهة لجميع البشر، وهي أسوأ أنواع العولمة لأنها تستهدف القيم والمبادئ بشكل مباشر، مما يؤدي إلى تلاشي معالم هويتنا وابتعادنا عن تعاليم ديننا الحنيف. وهذا ما يضعنا محل مساءلة ولوم بسبب اتباعنا للتقليد الأعمى دون أي دراية أو وعي بمضمون هذا التقليد الذي ينعكس سلباً على هويتنا وقيمنا " إن العولمة الثقافية تريد أن تسلخنا من جلدنا، وأن تنزعنا من هويتنا، أو تنزع منا هويتنا، وأن تنفق في أمتنا بضائعها الفكرية، ومعلباتها الملوثة بالإشعاع، والحاملة للموت والدمار " [50].

لذا يجب على كل المسلمين في كل مكان ليس المحافظة على الهوية الإسلامية فحسب، بل الواجب عليهم الدعوة إليها بالحكمة، والموعظة الحسنة، ونشرها في كافة أصقاع الدنيا لأنها مستمدة من ديننا القويم، وهو أشرف الأديان، وخاتمها، وإذا كان غيرنا من المجتمعات غير المسلمة يفتخر، ويعتز بهويته أيما اعتزاز، وهي هوية جلها ممسوخ من الأخلاق، والقيم الفاضلة، فنحن أحق بالافتخار، والاعتزاز بهويتنا، التي هي فعلاً متميزة لأنها معتمدة على أصول ربانية، وتتماشي مع الأخلاق، والقيم، والفضائل السامية، والفطر، والعقول السليمة[51].

ولا يكون ذلك إلا بتوعية شبابنا وتحصين أفكارهم وتوعيتهم التوعية الصالحة وتبصيرهم بالحق وتحذيرهم من الباطل وطرقه وأن نشخص الداء الذي وقعوا فيه و نأتي بالدواء الشرعي ليجتث ذلك الداء الخبيث وذلك الفكر السيئ المنحرف الذي لا يعتمد على دليل ولا خير وإنما على الأهواء المضلة والطاعة العمياء لأعداء الأمة. ومن أبرز الإجراءات الوقائية للحفاظ على الهوية الإسلامية، ما يلي[52]:

48- ابن خلدون، عبد الرحمن. **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط7، مصر: دار نهضة مصر للنشر، 2014، ص (505).

49- المرجع السابق، ص (505).

50- نمر، أماني علي محمد. **ضوابط الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة**، مرجع سابق، ص (19).

51- الحازمي، عبدالرحمن بن سعيد. **المحافظة على الهوية الإسلامية**، مرجع سابق.

52 - الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد. **أثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية**، بحث مقدم في مؤتمر الفتوى واستشراق المستقبل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، 1434. http://draltayyar.com/books/7955/

1. تعميق الإيمان بالله تعالى فإن له أثراً كبيراً في تحصين القلب ضد الأفكار الهدامة.
2. التعلق بالله ﷻ والاستعانة والاستعاذة به، وسؤاله الهداية والثبات والممات على دين الإسلام من غير تبديل ولا تغيير.
3. الثقة بمنهج الله ووعده وحكمه وأوامره، واليقين به ومراقبته، والشعور بالمسؤولية عن حفظ الدين من شبهات المغرضين، وعدم خلطه بالباطل.
4. تلقي العلم عن العلماء الربانيين، وإرجاع المسائل الشائكة إليهم ليحلوها ويوضحوا ما أبهم على صاحبها، فلا يستعجل في قبول فكرة أطلقها من لا يؤمن فكره، ولا يبقي تلك الشبهة في صدره حتى تعظم، بل ينبغي عليه أن يضبط نفسه بالرجوع للراسخين من أهل العلم.
5. البناء الذاتي بمعرفة مصادر التلقي، ومناهج الاستدلال الصحيحة، وملء القلب بنور الوحي من الكتاب والسنة، مع ملازمة إجماع أهل السنة والجماعة.
6. التعلق بكتاب الله قراءة وفقهاً وتدبراً وعملاً.
7. أن تقوم وسائل الإعلام بواجباتها في الحفاظ على الهوية ودعمها، فضلاً عن عدم استيراد البرامج التي تهدم الهوية دون نظر أو تمحيص، كما أن على الدول والعلماء وقادة الرأي ورجال الأعمال الضغط على وسائل الإعلام الخاصة كل بما يستطيع لمراعاة هوية الأمة وقيمها.
8. إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنية برصد الانحرافات الفكرية، والتعقيب عليها بتفنيد الشبه، والجواب عن الشكوك والإثارات التي تخرج من بعض المارقين من قيم الإسلام ومبادئه.

من خلال ما تقدم نستنتج أن الله تعالىﷻ ورسوله الكريم ﷺ يريدون الخير والعزة لهذه الأمة، ويرودن لها أن تنال شرف الشهادة على الناس، بأنها خير الأمم التي أخرجت للناس، بشرط أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، ولا تستطيع الأمة القيام بهذا الواجب إلا إذا كان لها شخصيتها المستقلة وهويتها الخاصة في الوصول إلى هذه المرتبة العظيمة التي أرادها الله تعالى لها. إذاً موضوع التمسك بالهوية الإسلامية، ليس بدعاً من المواضيع والأمور في حكم الشريعة الإسلامية، وإنما هو فرض وواجب على كل فرد مسلم وعلى الأمة المسلمة ككل.

خامساً– الهوية الإسلامية هوية أخلاقية في ممارساتها:

قبل الحديث عن هويتنا الاسلامية، سنحاول التعريج باقتضاب شديد حول ما تعانيه الحضارة الغربية من أزمة أخلاقية في شتى المجالات، حيث سيطرت المادة على كل مناحي الحياة الاجتماعية حتى أصبح الإنسان عبداً لها تجرد من كل القيم السامية والمبادئ الأخلاقية، همُّه الوحيد إشباع أكبر قدر ممكن من الرغبات والغرائز والملذات والدوافع الماجنة، مما أدى إلى فقدانه السيطرة على نفسه، فانعكس سلباً على علاقاته الاجتماعية، فأصبح مجرد أداة تسيطر عليه المادة وتجرده من إنسانيته وفطرته التي فطرها الله ﷻ في بني البشر.

يلجأ النظام الاجتماعي الرأسمالي **حامل لواء الإنسانية** والدفاع عنها في المحافل الدولية إلى تكريس مفهوم اغتراب الإنسان عن نفسه وتحطيم بنيته القيمية والأخلاقية حين يتولى هذا النظام إيجاد ما يمكن أن يسمى بالحاجات الكاذبة أو الزائفة لدى البشر، وهي حاجات تصنعها وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري. وإذا كان الإنسان يحرص على إشباع حاجاته الأساسية، فإن ذلك خير وسيلة للقضاء على حريته، أي خلق الإنسان المتكيف ذو البعد الواحد، الذي يستعيض عن الحرية بوهم الحرية. بالإضافة إلى ممارسة القهر والتسلط من ناحية، وفرض التكيف على الفرد من ناحية أخرى. وإذا كنا نعاني نوعين من القهر: القهر الحضاري والقهر الفائض، فإن القهر الفائض هو الذي يخدم مصالح السيطرة السياسية من ناحية، وخضوع الإنسان من ناحية أخرى. ولا يستطيع البشر القضاء على القهر الفائض، لأن أوضاعهم تفرضه عليهم[(53)].

ويتمظهر من خلال هذا السياق مفهوم التشيؤ أي معاملة الإنسان كشيء فتتشيأ العلاقات الإنسانية (الاجتماعية)، ويصبح للأشياء التي يمتلكها الإنسان القدرة على استملاكه واستعباده وتحويله إلى شيء مادي لا قيمة لها، وهذه هي غاية الإنتاج في النظام الرأسمالي حين يركز اهتمامه على السلعة المنتجة، من حيث إنها حصيلة عمل مبذول وأدوات إنتاجية، وبالتالي تصبح قيمتها كامنة في سعرها، أو ما يسمى بالقيمة التبادلية وليس في قيمتها الاستخدامية[(54)]. في حقيقة الأمر هذا هو جوهر النسق الحضاري للعالم الغربي الذي لا يتوانى عن تصدير قيمه ومبادئ البائسة في مضمونها وجوهرها، الخداعة في شكلها للفت الأنظار إليه بهدف السيطرة والتحكم بالآخرين من خلال تدمير هويتهم الثقافية وبالتالي إضعاف روابطهم بدينهم وأخلاقهم.

أما فيما يتعلق بهويتنا الإسلامية... نجد أنه إذا أمعنا النظر في تاريخ المجتمعات السابقة على ظهور الدين الإسلامي الحنيف، والتي أرسل الله ﷺ إليها الأنبياء نلاحظ أن تلك الفترات انتشر فيها الظلم وترسخ فيها الاستياء وهزت فيها الانهيارات الأخلاقية المجتمع. فتدخلت قوافل النبوة لتحقيق الوجود الحقيقي وانتشال الإنسان من ظلمات الضياع، الذي ابتعد عن خالقه وحقيقة وجوده وأخلاقه، فدعاهم الوحي إلى الخالق والأخلاق من خلال الرسل الكرام عليهم السلام، وتجلى النداء الأخير للبشرية جمعاء من خلال سيدنا الأنبياء والبشر مُحَمَّد ﷺ فوصفه الله تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (4: القلم) أي: وإنك لعلى دين عظيم، وهو الإسلام. لذا نجد أن الصبغة الأخلاقية هي بُعد هام لتجلى هذه الرحمة على البشرية، وقد أكد رسولنا الكريم ﷺ على أن سبب إرساله هو لهداية جميع البشر على اختلاف أقاليمهم، وتنوع عاداتهم وتقاليدهم بل هو رسالة للعالم كله يستهدف هدايتهم وترسيخ كل مبادئ العدل والمساواة والرحمة والمحبة بينهم ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء:107).

53- فياض، حسام الدين. **تطور الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع المعاصر**، ط1، إسطنبول: دار كريتار ، 2020، ص (46).

54- المرجع السابق، ص (48).

وفي حقيقة الأمر تتضمن الأخلاق الإسلامية في جوهرها مفهوم التقوى فتكون ذات مغزى ووظيفة لتحقيق غاياتها في تربية وتوجيه وإعداد أفراد المجتمع على مبادئها وقيمها وأخلاقها الحميدة، ويقول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران:102)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اتقوا الله حق تقاته**) أي " **أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى** "[55].

قد صح عنه ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (**إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ**)[56]. لقد بين رسولُ الله ﷺ بهذا الأسلوب أهمية الخلق، بالرغم من أنه ليس أهمَّ شيء بُعث النبيُّ ﷺ من أجله، فالعقيدة أهم منه، والعبادة أهم منه، ولكن هذا أسلوب نبوي لبيان أهمية الشيء، وإن كان غيرُه أهمَّ منه، فإن قال قائل ما وجه أهمية الخُلق حتى يقدَّم على العقيدة والعبادة؟

إن الخُلق هو أبرز ما يراه الناسُ، ويُدركونه من سائر أعمال الإسلام، فالناس لا يرون عقيدة الشخص، لأن محلها القلب، كما لا يرون كل عباداته، لكنهم يرَوْن أخلاقه، ويتعاملون معه من خلالها، لذا فإنهم سيُقيّمون دِينَه بِناءً على تعامله، فيحكمون على صحتِه من عدمه عن طريق خُلقه وسلوكه، لا عن طريق دعواه وقوله، وقد حدَّثَنا التاريخ أن الشرق الأقصى ممثَّلاً اليوم في إندونيسيا والملايو والفلبين وماليزيا، لم يعتنقْ أهلها الإسلام بفصاحة الدعاة، ولا بسيف الغزاة، بل بأخلاق التجار وسلوكهم، من أهل العرب، وذلك لما تعاملوا معهم بالصدق والأمانة والعدل والسماحة[57].

بذلك تعلن الحقيقة النبوية إلى أن الأخلاق بصفتها تجلياً للرحمة باعتبارها أخلاقاً عظيمة وكريمة، إنها أخلاق ﴿ **لا إله إلا الله** ﴾، كما أنها ليست كأي أخلاق، فهي أخلاق القرآن الكريم كلام الملك العزيز العلام، إنها أخلاق الأسوة الحسنة أخلاق رسول الله ﷺ أخلاق السراج المنير الذي يضيء جميع العصور[58].

كما يشير إلى أن الخُلق الحسن هو أُمنية كل مسلم وكل داعية مخلص خاصة، لأنه بذلك ينجو ويفوز في جميع أموره الخاصة والعامة، ولهذه الأهمية كان ﷺ يدعو ربه أن يهديه للخُلق الحسن، فكان يقول في استفتاحه لصلاة الليل: " **واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت** "، وكان يقول: " **اللهم كما أحسنت خلْقي فحسّن خُلُقي**". وهذا يعني أن الخلق الحسن يحبب المسلم إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، فيتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه أو خالطه أحبه، وبهذا السبيل يسهل على المسلم إدراك

55- ابن كثير. **تفسير القرآن الكريم العظيم**، مرجع سابق، الجزء:2، ص (87).

56- الراوي: **أبو هريرة**، المحدث: **الألباني**، المصدر: **السلسلة الصحيحة**، الصفحة أو الرقم: 45، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

57- الحوري، ياسر عبد الله محمد. **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**، موقع الألوكة، سلسلة الأخلاق (2)، 2016/9/28. /https://www.alukah.net/sharia/0/108077

58- كايان، رمضان: **بناء الهوية في ظلال الوحي**، مرجع سابق، ص (144).

مطالبه السامية بإذن الله تعالى، لأن الدعاة إلى الله ﷻ لا يسعون الناس بأموالهم ولكن ببسط الوجه وحسن الخلق[59]. ويقول الله ﷻ ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (النحل:125).

وفي النهاية، نقول إننا نحن ولا أحد سوانا مسؤولون عن عودة الإنسان الضال التائه إلى الفطرة السليمة والأخلاق الحميدة التي تتأطر وتتمحور في الهوية الإسلامية، بعد أن جفت لديه عروق الإنسانية وتمزق لديه حجاب الحياء وأصيب بضمور الضمير. ولهذا السبب فإننا اليوم وأكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى أخلاق الرسول ﷺ لأننا مفتقرون إلى الأدب والحياء والتواضع والأخلاق التي تشكل جميعها معالم الهوية الإسلامية كحقيقة حية حتى يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها[60].

ونصل في هذا السياق إلى نتيجة مفادها أن الحضارة الغربية المادية التي تمتلك زمام القوة والسلطة المادية على مستوى العالم أجمع، حيث تعتبر الحروب وتدمير الأوطان والاحتلال والمجاعات والأوبئة أحد أهم مفرزاتها، قد بدأت مرحلة الهبوط والانحدار لا بسبب فقدانها القوة المادية أو القوة الاقتصادية ولكن بسبب إفلاسها في عالم القيم السامية والأخلاق الفاضلة والمبادئ الإنسانية العادلة، وبسبب فقدانها الهدف والمنهج القويم الذي ترتكز عليه الحضارات وبسبب انحرافها عن الطريق الصحيح، وبسبب عنصريتها وعدوانيتها التي وصلت إلى حد من البشاعة لم تصل إليه في تاريخ الإنسانية الطويل.

أما فيما يتعلق بحضارتنا الإسلامية التي تستمد رؤيتها الكلية من الهوية الإسلامية السامية نجد أنه علينا (نحن المسلمون) الاستفادة من منجزات الحضارة الغربية على الصعيد المادي والعلمي، كما استفاد الغرب من الحضارة العربية والإسلامية في القرون السابقة باعتبار أن العلم إرثاً إنسانياً يتجاوز حدود الأوطان، وإنه سيظل يتقدم على الرغم من الاختلافات اللغوية والمناقشات القومية، ومن ثم فهو دوماً نشاط حضاري إرث للإنسانية جمعاء. وفضلاً عن ذلك فإن العلم في مدلوله العام ومفهومه الشامل لا يقتضي وجود حكومة عالمية توحد الكل.

إلا أن تلك الاستفادة يجب أن تكون وفقاً لهويتنا ومبادئنا الدينية، والأخلاقية، والقيمية، والاجتماعية. وهذا يعني أن ندرك أن التقدم في مختلف العلوم والفنون والصناعات الثقيلة والتكنولوجية يمثل جانباً من جوانب الحضارة لكن ليست كل الحضارة الحقيقية. فالحضارة الحق هي التي تتكون من جانبين أساسيين: الأول الأخلاقي والروحي، أما الثاني فهو العلمي المادي. فالحضارة بدون حامل أخلاقي لا تساوي شيء إذا حققت شرط المادي دون الأخلاقي. أما السبيل إلى تحقيق التوازن بينهما فينبثق من خلال إعادة النظر بمفهوم الحضارة على اعتبار أنها

---

[59] القحطاني، سعيد بن علي بن وهب. **الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة**، الرياض: بدون دار نشر ، 1436هـ-2015م، ص (8-9).

[60] كايان، رمضان. **بناء الهوية في ظلال الوحي**، مرجع سابق، ص (154).

قدرة الإنسان على إقامة علاقة سوية مع ربه والبشر الذين يتعايش معهم بالمجتمع، وكذلك البيئة بكل ما فيها من ثروات. ونرى أنه كلما ازدادت هذه العلاقة سمواً، زادت الحضارة رقياً وتقدماً وكلما قلت هذه العلاقة وضعفت. أصبح الإنسان متخلفاً منحدراً أخلاقياً متقدماً علمياً وهذا ما لا يتماشى مع طبيعة وخصائص المجتمع الإنساني(61).

فالحضارة بذلك هي ناتج التفاعل بين الإنسان وربه وبين الإنسان وبقية أفراد مجتمعه على اختلاف درجاتهم وصفاتهم من ناحية ثانية، وأخيراً بين الإنسان والبيئة بما فيها من مخلوقات كالحيوانات، والطيور، والأسماك، وكذلك من أشجار وأراضيٍ ومعادن وكنوز وغير ذلك من الموجودات من ناحية ثالثة(62).

وقمة الحضارة أن يستطيع الإنسان إقامة علاقة بين هذه المحاور وقمة التخلف أن ينجح بمحور على حساب الآخر، أو أن يفشل فيها جميعاً، وهي مرتبة من الأعلى إلى الأدنى، وتتفاوت درجة الحضارة من مجتمع إلى آخر بتفاوت طبيعة هذه العلاقات مجتمعةً.

فالإنسان الذي يستطيع أن يسخر المادة حوله لتحقق له الراحة، وتضمن له السعادة، فيبتكر الآلات، ويخترع الأجهزة، ويطور الاختراعات ويُحْسِن استخدام كل ذلك دون أن يتعرَّض لبقية عناصر البيئة بالأذى أو الضرر فهو إنسان متحضر في هذه العلاقة، وهي علاقة في المحور الثالث كما ذكرنا سابقاً اي علاقة الإنسان بالبيئة، بينما يمكن أن نجد نفس الإنسان المتحضر ولكنه ينكر وجود الخالق عز وجل أو يهمل التوجه إليه والاعتماد عليه، وفق المطلوب من الإنسان لتحقيق العلاقة السوية بين الله كرب خالق وبين الإنسان كعبد، فهذا الإنسان بهذه الصورة شديد التخلف في هذا السياق. ومن ناحية أخرى نجد أن الإنسان قد يحسن التعامل بعلاقته مع أسرته وأقاربه وجيرانه وأصدقائه ومجتمعه، لكنه قد يسيء التعامل بالاعتداء على المجتمعات الأخرى من بني البشر كما فعل الاستعمار الغربي، فهو بهذه الحالة متخلف وبربري بقدر ظلمه وعدوانه نحو الآخر(63).

النتائج والتوصيات:

سعت هذه الدراسة إلى مناقشة وتوضيح معاني ومقاصد وممارسات مفهوم الهوية الإسلامية باعتبارها حقيقة حية، خطَّ معالمها القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، فهي عقيدة ربانية صحيحة وثابتة، يجمعها لسان عربي مبين، تضم تحت سقفها كل من آمن بالله ﷻ، كما أنها تميز الأمة الإسلامية عن سائر الأمم والشعوب الأخرى، وتهدف إلى إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، وذلك تطبيقاً لأحكام الإسلام بعقيدته وشريعته الحنيفة التي تشكل أساس بناء الهوية الإسلامية في جوهر تمظهرها في الواقع الاجتماعي. كما **توصلت الدراسة** إلى أن الهوية

-61 راغب السرجاني: **ماذا قدم المسلمون للعالم**، مرجع سابق، ص (8).
-62 المرجع السابق، ص (8).
-63 المرجع السابق، ص (9).

الإسلامية تتصف بعدة سمات وخصائص أهمها أنها هوية جامعة شاملة تستوعب حياة المسلم كلها، بالإضافة إلى قدرتها على توحيد صفوف المسلمين، كما أنها تعتبر أحد أهم مكونات الحضارة الإسلامية لقدرتها الفائقة على التفاعل مع الواقع الاجتماعي على اعتبار أن الحضارة هي نتاج العلاقة الجدلية ما بين الهوية الثقافية والواقع الاجتماعي، كما أكدت الدراسة على أن اللغة العربية تشكل أحد أهم مكوناتها باعتبارها لغة القرآن الكريم الذي يشكل المصدر الرئيسي لبناء ملامح الهوية الإسلامية. كما دعت الدراسة إلى ضرورة التمسك بالهوية الإسلامية بالأدلة الشرعية للحفاظ عليها ضد هجمات العولمة الثقافية المسلحة بالوسائل التكنولوجية المتطورة ومواقع التواصل الاجتماعي مع اقتراح مجموعة من الإجراءات التي يجب على المجتمعات المسلمة الأخذ بها لتوعية جميع أفراد المجتمع وبالأخص فئة الشباب منهم باعتبارها الفئة التي يعول عليها مهمة الدفاع عن الهوية الإسلامية من خلال التمسك بالعقيدة والأخلاق الإسلامية السامية وتجسيدها في الواقع الاجتماعي من منطلق وحدة النظرية والممارسة.

وأخيراً توصلت الدراسة إلى أن الهوية الإسلامية هوية أخلاقية في جوهرها تسعى إلى تحقيق التوازن ما بين الأخلاقي والروحي من جهة، والمادي والعلمي من جهة أخرى. فالحضارة الإسلامية التي ترسم الهوية الإسلامية أبرز معالمها تنطلق من مبدأ أن أي حضارة بدون حامل أخلاقي لا تساوي شيء إذا حققت شرط المادي دون الأخلاقي، فالسبيل الوحيد إلى تحقيق التوازن بينهما ينبثق من خلال قدرة الإنسان المسلم على إقامة علاقة سوية مع ربه والبشر الذين يتعايش معهم بالمجتمع، وكذلك البيئة بكل ما فيها من ثروات. ونرى أنه كلما ازدادت هذه العلاقة سمواً، زادت الحضارة رقياً وتقدماً والعكس صحيح.

وفي النهاية **توصي الدراسة** بضرورة قيام المزيد من الدراسات والأبحاث حول مفهوم الهوية الإسلامية لتعزيز من قدرتها على مواجهة التحديات التي تعترضها، بل يجب علينا تقديم تصورات حيوية وحلول لمواجهة هذه القضايا من منطلق أن تكون الهوية الإسلامية نداً في المشهد الفكري العالمي بما تحمله هذه الهوية من أفكار معتدلة لتصحيح المفهوم الخاطئ الذي تحاول بعض القوى الترويج إليه للنيل منها.

قائمة المصادر والمراجع

1- الديبو، إبراهيم أحمد: **العقيدة الإسلامية أصولها- أدلتها- آثارها**، دار طيبة، دمشق، ط1، 2020.

2- العربي، بوز غاية باية، بن داود: **إشكالية الهوية والعولمة الثقافية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد:3، العدد:5، 2011.

3- الجريتلي، أبو مريم مُحَّد: **أهمية التوحيد وثمراته**، شبكة الألوكة، 2010/1/27 ميلادي- 1431/2/11هجري. https://www.alukah.net/sharia/0/9421

4- الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**، عالم الكتب، بيروت، الجزء الأول، ط3، 1403هـ-1983م.

5- النيسابوري، أبي عبد الله مُحَّد بن عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء: 1، بدون تاريخ.

6- المناوي، أحمد مُحَّد زين: **من أدلة الألوهية**، موقع طريق القرآن، 2016/05/06 هـ 25-02-1437. https://quranway.com/article-

7- الراوي: **أبو هريرة**، المحدث: **الألباني**، المصدر: **السلسلة الصحيحة**، الصفحة أو الرقم: 45، خلاصة حكم المحدث (صحيح) .

8- البطانية، **حسين** مُحَّد حسين: **اللغة العربية والمسلمون عوامل انتشارها ورسوخها – آثارها**، مجلة المخبر، ابحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد: الحادي عشر، 2015.

9- العاني، خليل نوري مسيهر: **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، مركز البحوث والدراسات **الإسلامية**- ديوان الوقف السني، العراق، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (58)، ط1، 1430هـ – 2009م.

10- **السرجاني**، راغب: **ماذا قدم المسلمون للعالم**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط2، 1430هـ- 2009م.

11- الطبري، لأبي جعفر بن جرير: **تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، القاهرة الجزء: الثامن، ط1، 1422هـ-2001.

12- التويجري، عبد العزيز: **الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط، ط2، 2015، ص(19).

13- القحطاني، سعيد بن علي بن وهب: الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة و آثار الصحابة، بدون دار نشر، الرياض، 1436هـ-2015م.

14- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: **كنز العمال (في سنن الأقوال والأفعال)**، تحقيق: بكري الحياتي وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء: السادس، ط5، 1405هـ- 1985م.

15- الحوري، ياسر عبد الله محمد: **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**، موقع الألوكة، سلسلة الأخلاق (2)، 2016/9/28. https://www.alukah.net/sharia/0/108077/

16- **ابن** كثير: **تفسير القرآن الكريم العظيم**، دار الكتب العلمية، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ، الجزء: الأول، بيروت، ط2، بدون تاريخ.

17- ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم العظيم**، دار الكتب العلمية، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ، الجزء: الثاني، بيروت، ط2، 1420هـ- 1999م.

18- أخرجه **البخاري في صحيحه** (6011)، الراوي: **النعمان بن بشير**، خلاصة حكم المحدث: (صحيح). https://dorar.net/hadith/sharh/4340

19- حراز، محمد. بلكا، إلياس: **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي – المغرب نموذجاً**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2014.

20- **حديث** رقم (539) أبي الوفا عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي: **الوفا بأحوال المصطفى**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

21- حسنين، **حسن** حنفي: **الهوية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

22- زيادة، معن: الموسوعة **الفلسفية العربية**، معهد الإنماء العربي، بيروت، المجلد: الأول (الاصطلاحات والمفاهيم)، ط1، 1986.

23- عبد السلام، طارق الصادق. الشريدة، خالد بن عبد العزيز: **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الجنان، عمان، ط1، 2020.

24- فياض، **حسام** الدين: **تطور الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع المعاصر**، دار كريتار، إسطنبول، ط1، 2020 .

25- كايان، رمضان: **بناء الهوية في ظلال الوحي**، تيرا كتاب للنشر، اسطنبول، ط1، 2015.

26- **مسند الإمام أحمد بن حنبل (23489)**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء: الثامن والثلاثون، ط1، 1421هـ- 2001م.

27- نمر، أماني علي مُحَّد: **ضوابط الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين، 1436هـ- 2015م.

28- هانوم، كيلي. م: **الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الآخرين**، ترجمة: خالد بن عبد الرحمن عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2009.

29- والي، طارق: **الهوية والإنسان والعمارة**، محاضرة عن تعريف الهوية وتأثيرها على العمارة بتاريخ 22 نوفمبر 2018. https://www.walycenter.org/ar/events/29-events/events/404-human-identity-architecture-msa-lecture

----

تم بعون الله وفضله

الله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

د. حسام الدين فياض